فلا تلم من هذه حاله واعطف عليه واحتمل هذره

قال فاغتاظت المرأة من مقاله وانتصبت للجاج جداله وقالت له ويلك يا مرقعان يا من هو لا طعام ولا طعان أتضيق بالولد ذرعا ولكل أكولة مرعى لقد ضل فهمك وأخطأ سهمك وسفهت نفسك وشقيت بك عرسك فقال لها القاضي أما أنت فلو جادلت الخنساء لانثنت عنك خرساء وأما هو فإن كان صدق في زعمه ودعوى عدمه فله في همه قبقبه ما يشغل عن ذنبه فأطرقت تنظر ازورارا ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد زجرها الخفر أو حاق بها الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك أزخرفت أو كتمت ما عرفت فقالت ويحك وهل بعد المنافرة كتم أو بقي لنا على سر ختم وما فينا إلا من صدق وهتك صونه إذ نطق فليتنا لاقينا البكم ولم نلق الحكم ثم التفعت بوشاحها وتباكت لافتضاحها وجعل القاضي يعجب من خطبهما ويعجب ويلوم لهما الدهر ويؤنب ثم أحضر من الورق ألفين وقال أرضيا بهما الأجوفين وعاصيا النازغ بين الإلفين فشكراه على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء والراح وطفق القاضي بعد مسرحهما وتنائي شبحهما يثني على أدبهما ويقول هل من عارف بهما فقال له عين أعوانه وخالصة خلصانه أما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله وأما المرأة فقعيدة رحله وأما

١٥٣

وتثقفكم تثقيف العوالي فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

قال الحرث بن همام فعجبت لما أبدى من براعة معجونة برقاعة وأوضح من حذاقة ممزوجة بحماقة ولم يزل طرفي يصعد فيه ويصوب وينقر عنه وينقب وهو كمن ينظر في ظلماء أو يسري في يهماء فلما استراث تنهي واستبان تدلهي حملق إلي وتبسم وقال لم يبق من يتوسم فبهت لنحوي كلامه ووجدته أبا زيد عند ابتسامه وأخذت ألومه على تدنسه بنقعة النوكى وتخيره حرفة الحمقى فكان وجهه أسف رمادا أو أشرب سوادا إلا أنه أنشد وما تمادى ٥

تخيرت حمص وهذي الصناعة لأرزق حظوة أهل الرقاعة

س الرقيع

فما يصطفي الدهر غير الوضيع ولا يوطن المال إلا بقاعه

ولا لأخي اللب من دهره سوى ما لعير ربيط بقاعه

ثم قال أما إن التعليم أشرف صناعة وأربح بضاعة وأنجح شفاعة وأفضل براعة وربه ذو إمرة مطاعة وهيبة مشاعة ورعية مطواعة يتسيطر تسيطر أمير ويترتب ترتيب وزير ويتحكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا أنه يخرف في أمد يسير ويتسم بحمق شهير ويتقلب بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير فقلت له تالله إنك لابن الأيام وعلم الأعلام والساحر اللاعب بالأفهام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)